عن الادراك والتعظيم اذ دل عليه وادى بتاديته او التعظيم او التحقير يعني ارتفع
في ارتفاع شانه او انحطاطه مبلغا لا يمكن ان يعرف كقوله اي قول ابي السمط
له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب العرف
اي الاحسان حاجب حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له
لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير بحسب ارتفاع الكمية تحقيقا
او تقديرا كما في المعدودات والموزونات والمشبهات بهما وكذا التحقير والتقليل والى الفرق
اشار بقوله وقد جاء للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل
اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وايات عظام هذا ناظر الى التعظيم ويجيء
للتحقير والتقليل ايضا نحو اعطاني شيئا اي حقيرا قليلا فالتعظيم والتكثير قد
يجتمعان وقد يفترقان وكذا التحقير والتقليل وقد ينكر المسند اليه لعدم علم المتكلم
بجهة من جهات التعريف حقيقة او تجاهلا او لانه يمنع عن التعريف
مانع كقوله اذا سئمت مهنده يمين لطول الحمل بدله شمالا لم يقل يمينه
احترازا عن التصريح بنسبة السامة الى يمين الممدوح وجعل صاحب المفتاح
التنكير في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك للتحقير واعترض
المصنف بان التحقير مستفاد من بناء المرة ونفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت
الريح اذا هبت اي هبة او من نفح الطيب اذا فاح وجوابه انه ان اراد
ان لبناء المرة ونفس الكلمة مدخلا في افادة التحقير فهذا لا ينافي كون التنكير للتحقير
لانه مما يقبل الشدة والضعف وان اراد ان التحقير المستفاد من الاية
مفهوم منها بحيث لا مدخل للتنكير اصلا فممنوع للفرق الظاهر بين نفحة في
نفحة من العذاب وبينه في نفحة العذاب بالاضافة ومما يحتمل التعظيم والتقليل

قوله تعالى

اي ابي السمط صح

قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي عذاب هائل
او شيء من العذاب ولا دلالة للفظ المس واضافة العذاب الى الرحمن
على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ولان
العقوبة من الحليم الكريم اشد ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد والنوعية
نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة وهي
نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهي
نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدواب وصرح بانه من غير المسند اليه لانه ذكر في
المفتاح ان الحالة المقتضية لتنكير المسند اليه هي اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا
كقوله والله خلق كل دابة من ماء فتوهم بعضهم انه اراد بالاسناد مطلق التعلق ليصح
التمثيل بالاية وبعضهم انه مسند اليه تقديرا اذ التقدير كل دابة خلقها الله من ماء
مخصوص خلق كل دابة منه وتعسفه ظاهر بل قصد صاحب المفتاح الى انه مثال لكون المقام
للافراد شخصا او نوعا لا لتنكير المسند اليه وهذا ظاهر في كتابه كثير فلينتبه له وللتعظيم
نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق هنا للنوعية لا للتاكيد
وهكذا يحمل التنكير على ما يفيد التنوع كالتعظيم والتحقير والتكثير ونحو ذلك في كل ما
وقع بعد الا من المفعول المطلق وبهذا انحل الاشكال الذي يورد على مثل
هذا التركيب وهو ان المستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مستغرق
حتى يدخل فيه المستثنى بيقين فيخرج بالاستثناء وليس مصدر نظن محتملا غير الظن
مع الظن حتى يخرج الظن من بينه وح لا حاجة الى ما ذكره النحاة من انه محمول على
التقديم والتاخير اي ان نحن الا نظن ظنا ومثله قوله وما اغتره الشيب
الا اغترارا اي ما اغتره الشيب الا اغترارا ولا الى ما ذكره بعضهم من ان قولك

الحليم صح

الله صح

قال السيد في شرح المفتاح لا نظن بالساعة شيئا من الظن الا ظنا ضعيفا ٥

بعض صح

اي ما نحن متصفون بصفة الا تلك الصفة ٥

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)